

تونسية تكسر حاجز الهوية في موكب المومياوات الفرعونية

هند صبري

نجمة الصف الأول في مصر تواجه العنصرية وكورونا معا



● شخصيتها المبالغة للقيم والأخلاقيات يقف خلفها حسها الحقوقي، فهي خريجة حقوق من الجامعة التونسية وحاصلة على درجة الماجستير.

وغيرها مع الأعمال التي جعلتها تحزن العديد من الجوائز الفنية والسينمائية أهمها جائزة فاتن حمامة سنة 2017. ويرى المتابعون أن صبري لديها قوة في الإقناع لدرجة أن الكثيرين صدقوا أنها مصرية أبا عن جد. وحين قرر الممثل الأديني إيدان نضار الاستعانة بمساعدة لإيقان اللهجة المصرية اختار صبري لهذه المهمة. وفي الفيلم التونسي "نورا تحلم" الذي عرض في العام نفسه كسبت صبري الرهان مجدداً بنجاحها في أداء دور أم تونسية كادحة من وسط شعبي تتعرض لعنف صادم ومعنوي، لكنها تستمر في الحلم بحياة أفضل مع حبيبها الذي تلقى خلسة.

زهرة حلب

صبري أيضا هي مناصرة لقضايا المرأة وتولي مثل هذه القضايا اهتماما في أعمالها، وكما تطرقت إلى الأم المعنفة في المجتمع، سلطت الضوء على النساء ضحايا الإرهاب والاستقطاب من قبل الجماعات المتطرفة في فيلمها "زهرة حلب".

وهي ناشطة في مجال حقوق المرأة والدفاع عن قضاياها، وتؤكد في تصريحات إعلامية أنها باتت "مهمومة بقضايا المرأة" وياتت لديها الرغبة أكبر في التطرق إلى "قضايا ملتزمة".

وقالت خلال حوار أجرته معها وكالة الصحافة الفرنسية "أجد نفسي أذاع عن قضايا المرأة أكثر فأكثر دون أن أكون مناضلة بالضرورة. الدفاع عن حقوق المرأة رد فعل طبيعي إزاء الظلم الذي تعانيه النساء كل يوم في العالم العربي، كما في سائر أنحاء العالم". وتابعت "أمارس مهنة التمثيل منذ 25 سنة، وأشعر اليوم وأنا في سن الأربعين بأن لدي رغبة أكبر في التطرق إلى قضايا ملتزمة. وأنا أفخر بكوني امرأة وبكوني تونسية، نظرا إلى رصيد النساء التونسيات في الدفاع عن الحرية وحقوق المرأة".

هي من الفنانة اللاتي تثيرن الأفلام التي لا تصدر أحكاما على الشخصيات النسائية، حتى لو كانت تعيش أوضاعا تعتبر صادمة في مجتمعات أبوية. ترفض الصورة النمطية في السينما العربية التي تحصر المرأة في دور الخطيئة أو الزوجة أو الحبيبة التي عادة ما تكون ضحية.

وتحاول صبري أن تستثمر شغفها بالفن للتعبير عن مشاغل النساء في البلدان المغاربية والعربية عموما. ولذلك تقوم بأنشطة تنويرية على وسائل التواصل الاجتماعي للتوعية بقضايا التحرش والعنف الأسري، وقد دعت الناجيات من التحرش والعنف الجنسي في تصريحات سابقة لـ"كسر حاجز الصمت" تجاه هذا



● الضجة التي تراكف إعلان صبري للترشح للمشاركة في موكب نقل المومياوات الفرعونية الملكية تكشف أن الموهبة لا تحمي الفنان من العنصرية وتسلط الضوء على حجم التمييز الذي يتعرض له الفنانون العرب في الوسط الفني المصري.

وإجادتها اختيار أدوارها، وقد نحت في صقل موهبتها منذ أن اكتشفتها المخرجة التونسية الراحلة مفيدة تلاتي التي اختارتها وهي تطوف بسيارتها أمام المعهد الثانوي بجهة سكرة من ولاية أريانة لانتهاء فناة بملامح بسيطة وكاريزماتية لبطولة فيلم "صمت القصور". ويؤكد الخياطي أن صبري تحظى اليوم بموقع فني متميز إضافة إلى بقية الممثلات التونسيات في مصر ممن لديهن الحرية والجرأة في التمثيل، مضيفا قوله "لا نستطيع أن نقدر الفن بجسدية وهوية".

ويتسق رأي الخياطي مع رأي نقاد آخرين الذين ندوا بحجم التعصب الذي مازال مستفحلا لدى الشعوب العربية تحت باقطة الدفاع عن الوطنية الذي يكسفه مثل هذا الجدل في كل مرة، فيما يعد من أهداف الفن توحيد الشعوب في لغة واحدة وتخطي الحواجز وكل أشكال التفرقة.

"عابزة ورد يا إبراهيم" مشهد سينمائي مازال عالقا في ذاكرة المشاهد العربي والمصري تحديدا لأحد أبرز أدوار صبري شهيرة وهو دور يسيرة في فيلم "أحلى الأوقات" الذي شكّل نقلة نوعية في مسيرتها الفنية وحقق لها شهرة واسعة، لتكون اليوم ضمن نجوم الصف الأول في مصر.

استطاعت صبري أن تكسر بموهبتها حاجز الهوية والجنسية، وأثبتت أنه لا حدود للفن والإبداع، ودخلت إلى قلوب المشاهدين في أدوار من وحي الأحياء الشعبية، وعلى غرار شخصية يسيرة، دورها في المسلسل الكوميدي الذي نال نجاحا واسعا "عابزة أتجوز" بشخصية غلا أو دورها في مسلسل "حلاوة الدنيا" بشخصية أمينة

بكلماتها تلك بالفكر الضيق لدى الكثيرين. وعلى رغم الاستياء الذي بدا في عبارات صبري ضد ما طالها من انتقادات وتعصب، إلا أنه عكس وعيها بأن الفن أرحب من هذه الحدود التي ترسمها العنصرية والانغلاق الفكري. وعلى العكس يكشف إصرارها على تخطي القيود التي تعرق عمل وموهبة الفنان والمضي في مواصلة أعمالها بهدوء.

وفيما احتضنت القاهرة على مدار تاريخها فنانين عربا وأجانب الذين ساهموا في إثراء الساحة الفنية، إلا أنهم عانوا في المقابل من التمييز خلال اختيارهم لأداء بعض الأدوار أو المشاركة في الفعاليات الرسمية المهمة. ويقول الناقد السينمائي التونسي خميس الخياطي لـ"العرب" إن العنصرية في الفن موجودة من القدم في مصر وغيرها من الدول، مشيرا إلى أن العديد من الفنانين العرب لجأوا فنيا إلى القاهرة مثل وردة الجزائرية وصباح اللبنانية وعليه التونسية، مستنكرا إثارة جدل الانتساء والهوية في زمن العولمة والتواصل الاجتماعي، وبرأيه يفضح ذلك نقائص المشهد الفني العربي.

ولفت إلى أن من نقاط قوة صبري المثلثة، ثقافتها الواسعة

وسام تحصل عليه صبري من فرنسا "لجهوداتها في الثقافة والفنون" بعد وسام فارس الذي منح لها عام 2014. كما تعد صبري أول فنانة عربية يتم اختيارها في لجنة تحكيم مهرجان البندقية "فينيس" السينمائي الدولي وذلك في دورته لعام 2019. وهي أيضا سفيرة للنوايا الحسنة بالأمم المتحدة لبرنامج الأغذية العالمي.

في مرمى العنصرية

رغم إجماع أغلب النقاد العرب على موهبتها التي استطاعت من خلالها منافسة أشهر الفنانين المصريين، حيث باتت نجمة الصف الأول في المواسم الرمضانية أو السينمائية، بعد مسيرة فنية متنوعة بين الدراما والكوميديا، إلا أن الضجة التي رافقت إعلانها للترشح للمشاركة في موكب نقل المومياوات الفرعونية الملكية تكشف أن الموهبة لا تحمي الفنان من العنصرية، وتسلط الضوء على حجم التمييز الذي يتعرض له الفنانون العرب في الوسط الفني المصري. وقد أبدى كثيرون رفضهم لما تعرضت له صبري من انتقادات من ذلك الفنان محمد منير الذي رد بقوة قائلا "أرفض بكل الأشكال هذه اللهجة التي تعامل بها بعض الجهلاء مع الفنانة التونسية والتي اعتبرها مصرية قبل أن تكون تونسية".

ومع استمرار الجدل بشأن مشاركة فنانة غير مصرية في حفل الموكب الملكي، ردت صبري على الانتقادات عبر صفحتها على موقع فيس بوك كاشفة عن إصابتها بفايروس كورونا بالقول "صباح الخير.. أنا في البيت ومعزولة والحمد لله، أيام معودة تفصلي عن التعافي إن شاء الله من دور كورونا، وأعود للتصوير. ربنا يلفظ بالجميع".

وتابعت النجمة المحبوبة على نطاق واسع في العالم العربي "أفقت على سيل من الانتقادات والاعتراضات والتعليقات على مشاركتي في حدث نقل المومياوات الملكية، فوجب التوضيح: أنا كتبت فخورة بمشاركتي في هذا الحدث العظيم.. من اجتهد وقرّر أنني مشاركة لوحدتي" وتساءلت "هل يجوز أن حدثا بهذه

الجدالة التاريخية يرتقبه العالم بأكمله من فرط أهميته تشارك فيه فنانة واحدة؟ ولو فنانة واحدة هل يعقل فعلا أن تكون مش مصرية أبا عن جد؟". وفي يناير الماضي حصلت على وسام الآداب والفنون الفرنسي، وهذا ثاني

أمينة جبران صحافية تونسية

تداولت وسائل الإعلام كثيرا اسم هند صبري، لكن هذه المرة ليس بسبب دور جديد أو تتويج كما عوّدت جمهورها، بل بسبب حملة اعتبرها كثيرون "عنصرية" ضد هذه الفنانة التونسية، بسبب دعوتها للمشاركة في موكب نقل "المومياوات الملكية" في القاهرة.

وانتهالت التعليقات الرافضة لمشاركة صبري في الاحتفالية، كونها تونسية الأصل رغم زواجها من مصري، ورغم حصولها على الجنسية المصرية وفق الدستور منذ 6 أعوام، وابتهاها مصريتان. وانتقد الرافضون إغفال ممثلات مصريات تحمل وجوههن ملامح فرعونية مثل سوسن بدر وغيرها. فيما دافع آخرون عن صبري باعتبارها تعيش وتعمل في مصر منذ أعوام طويلة.

وصبري التي يراها البعض ممن أثاروا اللغط "وافدة" على الحياة الفنية المصرية، ليست مجرد ممثلة عابرة، فقد تمكّنت بفضل إمكاناتها الخاصة من الحصول على موقع مميز في الدراما العربية، لا المصرية وحسب. وكل من شاهده فيلم "صمت القصور" الذي عُرض لأول مرة سنة 1994 كان قد توقع مستقبلا نجاح تلك الفتاة السمراء الخجولة ذات الشعر المعقد، فناة تطل لأول مرة على الشاشة التونسية وقد لعبت بإيقان دور ابنة الخادمة وأحد الأيعان من علاقة غير شرعية. ونال الفيلم آنذاك استحسانا محليا وعربيا وفتح الباب لتلك الصبغة للعب دور مهم ومثير للجدل في "مذكرات مراهقة" للمخرجة المصرية إناس الغديدي.

كانت تلك بداية مشوار الفنانة التونسية هند صبري نحو السينما المصرية والصيت العربي، لتتأقلا عليها العروضة في ما بعد وتنجحها القاهرة الفرصة لإثبات موهبة استثنائية في بلد يعج بالموهب والنجوم.

صبري تحت اسمها بجدارة في عالم الدراما التونسية والمصرية وهي تشق طريقها نحو العالمية عبر إنتاجات جديدة مع المنصة العالمية نتفليكس، بقوة أدائها وتلقائيتها

اليوم وبعد مسيرة سنوات صدقت تلك القراءات وأضحى التونسية، القادمة من عالم القانون والحمامة، اسما فارقا في عالم الدراما التونسية والمصرية وهي تتشق طريقها نحو العالمية عبر إنتاجات جديدة مع المنصة العالمية نتفليكس. وبشهادة النقاد تتميز صبري بقوة الأداء والتلقائية كما تبدو شخصية قريبة للكاميرا والمشاهد، فقد استطاعت أن تكسب التحدي في كل دور وتجربة فنية تخوضها. وتصدرت مرارا قائمة أفضل الممثلات في العديد من الأعمال.

أعلى الأوقات

تؤمن صبري أن المرأة الفنانة تؤدي رسالة مزدوجة وصعبة بسبب استثناء الذكورية في المجتمعات العربية والنظرة الدونية التي تلاحق الفنانة. وهي تراهن على الفن وثق بقدرة الموهبة الحقيقية على مواجهة الصعوبات والتحديات. قَدّمت العديد من الأعمال السينمائية والتلفزيونية، ومن أبرز أعمالها فيلم "عمارة يعقوبيان" عن رواية الكاتب المصري علاء الأسواني والذي كان إنتاجه مصرية فرنسية مشتركا، وأبدعت في "أحلى الأوقات" وفي "الجزيرة"، وكذلك في "الفيال الأزرق". ونالت العديد من الجوائز وشاركت في لجان تحكيم مهرجانات أفلام إقليمية ودولية. وفي يناير الماضي حصلت على وسام الآداب والفنون الفرنسي، وهذا ثاني

